أثر الهوية اللغوية في تطوّر اللغة العربية

أ.سعاد بضياف
جامعة قاصدي مرباح (الجزائر)
أد. لبوخ بوجمليـــن
جـــامعة باتنة 2 (الجزائر)

Abstract:

This research is part of the macro-sociolinguistics; trying to answer the question : How the linguistic identity of a society affects the language? I aim from this research to raise and show the power of the linguistic identity in language development and improvement; as well as the necessity to strengthen the language awareness in society, improving the pride of the language of protect and develop; I have divided this research into two parts; in the first part I discussed the definition of linguistic identity, in the second part the main factors of the weakness and major power of Arabic.

Keywords: Identity linguistically development linguistically language functions - choice linguistically linguistic Functional importance - Language Functional Distribution.

Résumé :

Cette recherche entre dans le cadre de la macro-Sociolinguistique dont laquelle en essayant de répondre a la question: Comment l'identité linguistique d'une société affecte dans la langue? Je vise à partir de cette recherche de monter la puissance de l'identité linguistique dans le développement de la langue ainsi que son amélioration et la nécessité de renforcer la sensibilisation linguistique dans la société. J'ai divisé cette recherche sur deux parties; dans la première partie on a abordé la définition de l'identité linguistique, dans la deuxième partie les facteurs principaux de la faiblesse et les principaux facteurs de puissance de l'identité linguistique arabe et son effet dans le développement de la langue arabe.

Mots-Clés: Identité linguistique- développement linguistique- Fonctions de langue – choix linguistique- Importance fonctionnelle linguistique– Distribution Fonctionnelle linguistique.

الملخص:

يندرج هذا البحث في مجال اللسانيات الاجتماعية الكلية حاولت من خلاله الإجابة على السؤال: كيف تؤثّر الهوية اللغوية للجماعة في تطوّر لغتها ؟ وأهدف منه إلى بيان مدى تأثير قوّة الهوية اللغوية في تطوير اللغة وترقيتها، وضرورة تعزيز الوعي اللغوي في المجتمع، وتنمية الشعور بالاعتزاز باللغة وباستعمالها لدفع أبنائها نحو تطويرها وترقيتها باعتبارها إحدى أهـــمّ أدوات البناء الحضاري. وقسمته إلى جزأين عرضت في الأوّل مفهوم الهوية اللغوية، وأشكال التعبير عنها، ودورها في تطـــوير اللغـــة وتوسيع وظائفها، وتناولت في الثاني الهوية اللغوية العربية مبينة أبرز العوامل التي قوّت أو أضعفتها وأثرها على اللغة العربيـــة عربيا وعالميا.

الكلمات المفتاحية: الهوية اللغوية–تطوّر اللغة– وظائف اللغة – الاختيار اللغوي– الإمكان الوظيفي للغة– التوزيع الوظيفي للغات.

إنّ قضية تطوير اللغة من أهمّ القضايا التي تشغل بال الناطقين بها، ومن أسمى غايات ومرامي المجتمعات وأكبر أهداف الدول والمؤسسات العلمية والثقافية، ؛ لأنّ النهوض بها نهوض بالمجتمع كله، وتطورها يسهم في تطوير المجتمع وتقدّمه وانتشار الوعي والثقافة والمعرفة.

I. الهوية اللغوية وتطوير اللغات:

1. اللّغة والهوية: الهوية مصطلح قديم شاع تداوله في مرحلة ما بعد الحداثة عن طريق عدد من البحوث في مجالات علم النفس والاجتماع والسياسة،[1] كما كثر استعماله من قبل الحركات الوطنية والسياسيين والمفكرين والإعلاميين محتلًا حيزًا معتبرًا في الفكر الإنساني المعاصر،[2] وأسهب هؤلاء جميعهم في تفضيل دلالته ومعناه، وعموم ما ذهبوا إليه أنّ الهوية هي مجموعة من الخصائص المميزة للفرد أو الجماعة تُنمّي شعور الفرد بالانتماء إلى المجموعة،[3] ممّا يخلق وعيًا بتميّز الجماعة/المجتمع واختلافها عن الجماعات/المجتمعات الأخرى، والهوية من هذا المنظور الهوية « هي وعي الإنسان بانتماءاته إلى مجتمع أو وطن أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام».[4]

ويؤثّر الوعي بالهوية وبانتماء الأفراد إلى الجماعة في سلوك الفرد والجماعة كلّها، ويحدّد دورهما الحضاري والإنساني المتميّز،[5] وعليه لا قيمة للخصائص المميزة للجماعة أو المجتمع دون وعي أفراده بتلك الخصائص وانتمائهم له، ولا قيمة لذلك الوعي إذا لم يتحوّل إلى قوّة تحمل الأفراد على العمل والقيام بأدوار متميّزة.

والهوية على هذا الأساس قد تخصّ شخصًا بعينه وتسمى هوية شخصية (فردية) وهي تختلف من شخص لآخر، وقد نعني جماعة من الأفراد يشتركون في تلك الخصائص وتسمى هوية اجتماعية ويشكل هؤلاء الأفراد جماعة اثنية(عرقية) أو وطنًا أو قومًا،[6] ومن هنا فالهوية الاثنية أو الوطنية أو القومية كلّها أشكال من الهويات الاجتماعية ذلك أنّها تدلّ على مجموعة من الخصائص أو المميّزات المشتركة بين الأفراد، وفي هذا البحث سينصب عملنا على هذا النوع من الهويات مستبعدين الهوية الشخصية أو الفردية.

وقد ارتبط مفهوم الهوية منذ ظهوره بمصطلح اللّغة، فاللّغة كانت ولا تزال أبرز علامات الوجود وأهمّ مظاهر التعبير عن الجماعة، واتفق معظم الدارسين في مختلف التخصصات أنّ اللّغة من أهمّ العناصر المشكلة للهوية الاجتماعية (اثنية/ وطنية/ قومية)،[7] و«بما أنّ اللّغة خاصّة بكلّ مجموعة على حدة، وبما أنّ لكلّ مجموعة خصوصيتها، فإنّ هذا النظام لا يمكن أن يكون مجرّد وسيلة اتصال محايدة، بل إنّه يصدق عليه تعليق كريستين فريشات (Christine Fréchette)، القائلة إنّ "اللّغة حاملة لهوية، قيم، تاريخ ومعنًى. إنّها تُحقّق التّلاحم الاجتماعي، وتدعّم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة". هو الأمر ذاته الذي سبق لساطع الحصري تأكيده بقوله: "إنّ وحدة اللّغة ترسّخ نوعًا من وحدة الأفكار والمشاعر [...]. وإنّ اللّغة هي الصّلة الأكثر متانة التي تربط بين الفرد والمجموعة"».[8]

إنّ النظر إلى اللّغة في علاقتها بالهوية يتجاوز كونها أداة تواصل بين أفراد الجماعة إلى النظر إليها باعتبارها رمزًا من رموز الجماعة تشارك في تحديدها وتعريفها، وأداة توحيد ومحافظة على الجماعة واستمرارها وهو ما يوضحه "رمزي بعلبكي" قائلا:« اللّغة، منظورًا إليها من زاوية الهوية، ليست مجرّد أداة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذاتِ الهوية، وتطويرها، أو –على العكس من ذلك- تدهورها وتحلّلها، إضافة إلى أنّها أحد أركانها وأنحائها الكبرى»،[9] كما يمكن أن تكون اللّغة سببًا في انقسام الجماعة أو الوطن وذلك إذا تعدّدت لغات الجماعة ورفضت تلك الجماعات التخلي عن لغاتها لصالح لغة أخرى توحد الجماعة، فتنفصل كلّ جماعة بلغتها الخاصة وهو ما حدث في كثير من البلدان التي شهدت حروبًا أهلية أسبابها لغوية.

وهذا الدور الكبير الذي تقوم به اللّغة في تشكيل الهوية الاجتماعية جعل بعض الدارسين يذهبون إلى أنّ اللّغة مثل الدين تتعدّى كونها عنصرًا عاديًا من العناصر المشكلة للهوية الاجتماعية إلى كونها الهوية ذاتها وهو ما يؤكده

قول عبد الرحمن بودرع «علاقة الهوية باللّغة علاقةٌ جدليّةٌ تفاعليةٌ إذ ليست اللغة أداةً للتعبير فحسب، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنًا من شؤون العلم والثقافة والتدريس، لكنها شأنٌ من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث اللغة مؤلفٌ رئيسٌ من مؤلفات الهوية في كلّ بلد، أو وطنٍ، أو أمةٍ، بل الهوية مفهومٌ ذو دلالة لغوية واجتماعيةٍ وثقافيةٍ، يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية التي هي الدين، والثقافة، والاجتماع. أمّا اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية، ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات».[10]

لقد بحث علماء كثر في مجالات عدّة محاولين تحديد اللّغة التي تكون عنصرًا من عناصر الهوية الاجتماعية، وتضطلع بأداء هذا الدّور الكبير في تشكيل وتعريف الجماعة، ولعل نتائج بحوثهم تختلف حسب نوع الهوية التي يبحثون فيها؛ فاللّغة المحدّدة للهوية الاثنية لا شكّ أنّها تختلف عن اللّغة المحدّدة للهوية الوطنية وتختلف بدورها عن اللّغة المحدّدة للهوية القومية؛ لكن أجمع معظمهم على أهمية اللّغة الأم (لغة الأجداد) خاصة في شكلها المعياري في تحديد الهويات الاجتماعية وضمان استمرار الجماعة ووحدتها.[11]

2.مفهوم الهوية اللّغوية : الهويّة اللّغوية قوّة داخلية تربط الفرد أو الجماعة بلغة بعينها، وهي شكل من أشكال الهوية يتنوّع مثلها إلى هوية لغوية فردية وهي شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة كلامية ووعيه بهذا الانتماء وبالعلاقة التي تربطه بلغة الجماعة، وهوية لغوية اجتماعية هي وعي أفراد الجماعة (اثنية/ وطنية/ قومية) بأنّ لغة بعينها هي اللّغة الرابطة بينهم والمعبّرة عن انتمائهم للجماعة، وبواسطتها أدّوا أو يؤدّون أدوارهم الحضارية (ماضٍ وحاضر ومستقبل)، وعليه فهي حاملة تراثهم الثقافي الموروث عن الأجداد، وهي أداة التفاعل والتشارك بينهم والكفيلة بالمحافظة على وحدة الجماعة واستمرارها وتطوّرها وصياغة نتاجها الثقافي. ووعي أفراد الجماعة بالدور الذي أدّته لغة بعينها في تشكيل الجماعة ودورها في استمرار الجماعة والتعبير عنها هو جزء من وعيهم الكامل بذات الجماعة الذي يشكل هويتهم الاجتماعية. وللهوية اللّغوية جانبان:

- **جانب تصوّري :** يتمثّل في وعي أفراد الجماعة بانتمائهم للجماعة الكلامية واعتزازهم بهذا الانتماء وباللّغة ذاتها.
- **جانب تفاعلي :** يتمثّل في الدور الذي تؤدّيه اللّغة في الجماعة والذي يتحدّد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة.

وإذا كانت اللّغة مكوناً من مكونات الهوية الاجتماعية فالهوية اللّغوية هي وعي أفراد الجماعة بهذا المكوّن وأهميته في تشكيل الجماعة ماض وحاضر ومستقبل، وينمي هذا الوعي اعتزازهم باللّغة وباستعمالها ويقوي في أنفسهم الرغبة في تعلّمها وتعليمها لأبنائهم ويدفعهم لتطويرها وترقيتها؛ فكلّما قويت الهوية اللّغوية وزاد وعي الجماعة بأهمية اللّغة واعتزازهم بها وباستعمالها والعمل على تطويرها، وكلّما ضعفت الهوية اللّغوية لدى أعضاء الجماعة ضعف اعتزازهم بها وقل استعمالهم لها في مناحي الحياة المختلفة واستعاضوا عنها باللّغات الأجنبية. كما تتأثّر الهوية اللّغوية بالهويات الأخرى كالهوية الدينية إيجابًا وسلبًا، وتؤثّر بدورها في الهوية الاجتماعية كلّها إيجابًا وسلبًا.

3. أشكال التعبير عن الهوية اللغوية : رأينا أنّ الهوية اللّغوية هي قوّة داخلية تدفع أعضاء الجماعة إثنية كانت أو وطنية أو قومية إلى القيام بأدوار ذات علاقة باللّغة، ويعبّر أفراد الجماعة بأشكال مختلفة عن هويتهم اللّغوية وتدلّ قيمة اللّغة عند أعضاء الجماعة واستعمالهم لها على مدى قوّة الهوية اللّغوية وضعفها، ومنها نستشف تموقع دائرة اللّغة بالنسبة للجماعة، ويمكننا رصد أربعة أشكال رئيسية يعبّر بها أعضاء الجماعة على هويتهم اللّغوية وهي:

1- المواقف اللّغوية : على خلاف الأشكال الأخرى ترتبط المواقف اللغوية بالجانب التصوّري للهويّة اللغوية، وتدلّ مواقف أعضاء الجماعة تجاه لغة الهوية على قوّة أو ضعف الهوية اللّغوية في الجماعة أو المجتمع؛ فإذا كانت مواقف جلّ الأفراد إيجابية مثل حبّ اللّغة والاعتزاز بها واحترام الناطقين بها دلّ ذلك على قوّة الهوية اللّغوية لدى الجماعة،

أمّا إذا كانت مواقفهم تجاهها سلبية كالخجل حال استعمالها أو الشعور بأنّها لغة متخلفة أو لغة وضيعة دلّ ذلك على ضعف الهوية اللّغوية لدى أعضاء الجماعة، ومن هنا تبيّن المواقف قيمة ومكانة لغة الهوية بالنسبة للجماعة.[12]

2- الاستعمال: يرتبط الاستعمال بالجانب التفاعلي من الهوية اللّغوية، إذ أنّ استعمال أعضاء الجماعة للغة الهوية في تواصلهم يعتبر شكلًا من أشكال التعبير عن الهوية اللّغوية وفي ذلك يقول رالف فاسولد:«من المرجّح القول إنّ الخيارات اللغوية للنّاس خاصة تلك غير المراقبة ترمز إلى إحساسهم بهوية المجموعة الاجتماعية الثقافية. وقادت هذه الحقيقة إلى مفهوم "تخطيط الهوية". إنّ الخطوات المتخذة عن إدراك للتأثير على الهوية الذّاتية لشخص ما تبدو على الأقلّ صعبة كصعوبة الخطوات المتعلقة بتخطيط اللغة مباشرة»،[13] وقد لفت كثير من الباحثين إلى تلك العلاقة الرابطة بين الاستعمال اللّغوي والهوية فـ« في دراسة تخطيط الهوية تمكن بول (1979) من توضيح علاقة مؤكّدة بين استخدام اللغة والرغبة في إعلان هوية خاصة باستخدام بيانات مسح أو دراسة».[14]

ومن هنا يمكن القول أنّ استعمال أفراد الجماعة للغة الهوية تدلّ على قوّة الهوية اللّغوية؛ فإذا انحسر استعمالهم لها في مجال التواصل الحميمي اليومي (لغة البيت ولغة السوق) دلّ ذلك على ضعف الهوية اللّغوية في المجتمع، أمّا إذا توسّع استعمالها في مجالات الحياة المختلفة كالتّعليم والإدارة والاقتصاد دلّ ذلك على قوّة الهوية اللّغوية لدى الأفراد، فـ«أهمية لغة معيّنة، في السّياق اللّساني الاجتماعي، لا تنتج من قيمتها اللّغوية الداخلية، ومن صور كلماتها وبُناها النحوية، على الرغم من أهمية هذه القيمة، بقدر ما تنتج من وظيفتها باعتبارها أداة للتواصل في صدد الشيء المهمّ مع الشخص المهم لدى مستعملي اللّغة تبعًا للمجالات الحيويّة اليوميّة التي تعنيهم، مثل التّجارة والدّين والتّربية والثّقافة والرّياضة والتّرفيه والفرجة...إلخ».[15]

3- الاكتساب: يدلّ حرص الجماعة على إكساب لغة الهوية وإتقانها وتعليمها للأبناء على قوّة الهوية اللّغوية لديهم، وعلى العكس من ذلك فعدم اهتمام أفراد الجماعة بامتلاك الكفاية اللّغوية في لغة الهوية وعدم حرصهم على تعليمها لأبنائهم فهو دليل على ضعف الهوية اللّغوية، ومن أشكال التعبير عن هذا الضعف أيضًا الحرص الكبير على تعلّم اللّغات الأجنبية وإهمال تعلّم لغة الهوية، فإذا انتشرت هذه الظاهرة في الجماعة زاد اتساع دائرة اللّغة وربما بدأت اللّغة تندثر، ومن هنا يقيس اللسانيون الاجتماعيون تآكل وموت اللّغات بضياع المهارات اللّغوية لدى النّاطقين أصلًا بهذه اللّغة.[16]

4- التهيئة اللّغوية: يدلّ مصطلح التهيئة اللّغوية على الجهود المنظّمة الهادفة إلى التأثير في الوضع اللّغوي،[17] وسعي أفراد الجماعة إلى التّأثير في مكانة لغة الهوية في المجتمع يعبّر عن مدى قوّة الهوية اللّغوية لدى الجماعة، فإذا عملت الجماعة على التخطيط لترقية اللّغة وحمايتها والحفاظ عليها فهذا مؤشر دال على قوّة الهوية اللّغوية لدى أعضاء الجماعة، أمّا إذا تقاعس أعضاء الجماعة عن بذل مجهودات في سبيل تطوير لغة الهوية فذلك من ضعف هويتهم اللّغوية، ومن هنا كان لزامًا على الجماعات التي تعتز بلغاتها أن تسعى إلى التخطيط لها وتطويرها بدافع قوّة الهوية اللّغوية لديهم وهو ما يوضحه "عبد القادر فضيل" قائلًا:« فكما أنّ للوطن حدودًا، تحرسها وتحميها جيوش هيأتهم البلاد للسهر على حماية هذه الحدود، والوقوف في وجه كلّ من يحاول الاقتراب منها أو الاعتداء عليها، فكذلك الأمر بالنسبة إلى اللّغة الوطنية لها حدود يجب أن تحرسها وتحميها قوانين الجمهورية، تلك القوانين التي وضعت لتصدّ كلّ من يريد العبث بها، والاعتداء على صلاحياتها».[18]

وعلى مستوى السياسة اللّغوية تعبّر الجماعات عن هوياتها اللّغوية عن طريق إصدار قرارات رسمية ذات علاقة باللّغة مثل جعلها لغة رسمية وسنّ قوانين لحمايتها وتطويرها، أمّا على مستوى التخطيط اللّغوي فهي تعمل إجرائيًا على توسيع مجالات استعمالها وترقيتها بوضع خطط واستراتيجيات مدروسة وتنفيذها ومتابعتها على مستوى مؤسسات الدولة

مثل المدارس والجامعات والإدارات، وتأسيس المجامع اللّغوية ومركز البحث وتشجيع الترجمة، كما تعبّر الجماعات الاثنية على الهوية اللّغوية عن طريق المطالبة بترسيم لغاتها أو تعميم تعليمها وتأسيس الجمعيات التي تعنى بترقيتها.

4. تطوير اللّغة : رأينا أنّ الهوية اللّغوية تعمل كقوّة لدى أفراد الجماعة تدفعهم إلى الحفاظ على لغة الهوية ومقاومة اندثارها والتحوّل عنها لغيرها، وعليه فهي تدفعهم أيضًا إلى تطوير اللّغة وترقيتها، وقبل أن نتطرق إلى عمل هذه القوّة لا بدّ أن نتعرّف إلى جوانب التطوّر اللّغوي.

«يرى فيرجسون (1968) ثلاث فئات لتطور اللغة: (1) الكتابة، (2) التقييس، (3) التحديث. تعني الكتابة تبني نظام للكتابة وتأسيس قواعد الهجاء والمبادئ الكتابية الأخرى مثل تكبير الحروف وعلامات الترقيم. أمّا التقييس بالنسبة لفيرجسون (1968: 31) فهو "عملية أن يصبح ضرب لغوي ما مقبولا على نطاق واسع في المجتمع الكلامي الذي يتحدث به باعتباره أكثر اللهجات معيارية و"أفضل" شكل من أشكال اللغة ويأتي في مرتبة أعلى من اللهجات الإقليمية والاجتماعية". أمّا بالنسبة للتحديث فيقصد فيرجسون "أن تصبح اللغة مساوية للغات المتطورة الأخرى كوسيلة للتواصل»،[19] ومن هنا يمكن تحديد ثلاث مراحل أساسية لتطوّلا اللّغة وسنعرض لدور الهوية اللّغوية في كلّ منها.

1- الكتابة : اللّغة المحكية فقط –أو ما يسميه البعض اللهجة- هي لغة لم تدخل بعد مرحلة التطوّر ولا تستطيع القيام بأية وظيفة اجتماعية عدا التواصل اليومي الحميمي (لغة البيت، لغة السوق)، وعادة تكون هذه اللّغة لغة هوية اثنية ولا يمكن أن تكون لغة هوية وطنية إلاّ إذا تجاوزت هذه المرحلة الدنيا من مراحل التطوّر اللّغوي ووُضع لها نظام كتابة، فيقول "جلير غرانغيوم":« كيف يمكن تصوّر مستقبل لغة وطنية في منطق المسألة الوطنية؟ لكي تصير هذه اللّغة لغة وطنية، يبدو أنّه يتعيّن عليها أن تكون كتابية».[20]

وتدفع قوّة الهوية اللغوية أعضاء الجماعة الكلامية إلى التشبث بلغتها وضع نظام كتابة للمحافظة عليها وتدوين التراث الشعبي، وهو ما فعلته الجماعات المختلفة على مرّ قرون من الزمن.

2- التقييس: تقييس اللّغة وظيفة اللسانين وعلماء اللّغة، ويتأتّى من وصف النظام اللّغوي وتحديد القوانين التي تحكم بُناه الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ويتيح تقييس اللّغة تحديد الشكل المعياري الذي يُستخدم في المقامات الرسمية –اللّغة العليا عند فيرجسون-وتمييزه عن باقي الأشكال اللّغوية والتنوعات اللهجية- الشكل الأدنى عند فيرجسون-[21]

يخضع اختيار وتحديد الشكل اللّغوي (التنوّع اللّغوي) الذي يُقيّس إلى عوامل اجتماعية سياسية أكثر منها عوامل لغوية، إذ يرتبط أساسًا بمواقف أعضاء الجماعة الكلامية –مستعملي هذا الشكل ومستعملي باقي الأشكال على حدّ السواء- تجاه هذا الشكل، إذ تدفعهم مواقف التقدير إلى تعميم استعماله ودراسته والرقي به، وعادة يكون للجماعة المستعملة لهذا الشكل اللغوي المختار خطوة اجتماعية تتأتى من مكانة اجتماعية رفيعة سياسية أودينية أواقتصادية (مثل تقييس لهجة قريش لأسباب دينية)، و«يعتقد هوجن متبعاً راي (1963) أنّ هناك قطاعاً مهمّا من المجتمع يسمّى "القيادة"، وهم الذين يستحقّون التقليد والذين من المرجح جدا أن تنتشر استخداماتهم».[22]

اللّغة المقيّسة لغة مكتوبة حتمًا وهي أكثر تطوّر من اللّغة غير المقيسة، إذ يتيح التقييس للغة أن تعلَّم بشكل رسمي، وهذا يوسّع دائرة استعمالها على مستوى أفراد الجماعة ويجعلها أكثر قبولًا لديهم، كما أنّ الشكل المقيّس يسهل التواصل بين أفراد الجماعة ممّن يستعملون الأشكال اللهجية المختلفة، ويكون الأكثر ترشحًا للاستعمال في مجال الإعلام المسموع والمقروء، وهو بهذا يزيد من قوّة الترابط بين أعضاء الجماعة ويوحدهم ويكاثف جهودهم لخدمة هذا الشكل المعياري وتطويره فيكون بهذا لغة الهوية ومثاله الشكل الفصيح من اللّغة العربية.

3- التحديث: التحديث من أهمّ وأصعب مراحل تطوّر اللّغة وهو عمل لا يتوقف في اللّغات الحية، ويشارك فيه العلماء في مختلف التخصصات كما يشارك فيه الفاعلون في الاقتصاد والثقافة والفكر والسياسة والحكم، فهو إذن وظيفة النخبة من مستعملي اللّغة، والعمل على تحديث اللّغة يكون في مجالين هما المعجم والمدونة، «فمعجم لغة ما يعكس مستوى التطوّر الاجتماعي-الاقتصادي والثقافي، ولذلك فإنّ اللّغة المانحة المناسبة يمكن أن تكون فقط هي اللّغة التي تشمل على مفاهيم لغوية ذات مستوىً عالٍ من التطوّر في الوقت نفسه، وحيثما يوجد فرق في مستوى التطوّر فإنّ الفيض الأكبر من الكلمات المقترضة سوف يكون في اتجاه لغة المجموعة الأقل تطوّرًا»،[23] ويكون تحديث معجم اللغة بترجمة المصطلحات العلمية والكلمات المستحدثة من اللغات الأكثر تطورا، ونشرها وتداولها في المجالات العلمية والحياتية المختلفة.

مدونة لغة ما هي مجموع الخطابات المكتوبة أو الناطقة بتلك اللغة من كتب علمية وأدبية وثقافية ومقالات ومجلات وأفلام وثائقية وغير ذلك ممّا يحمل تراث المجتمع وأفكاره ومعارفه، «لا شكّ في أنّ أي لغةٍ تعدّ وطنًا للمعرفة، ومحضنًا للتنمية، ولا شكّ في أنّ اللغة أداة توطين المعرفة، وتُقاس اللغات بالمعارف التي تحملها أو تنقلها أو توطّنها... وأكبر تحدٍ تواجهه اللغة هو استيعاب التطور ومواكبه المعرفة الإنسانية المتراكمة والإسهام في إنتاجها وتداولها».[24]

ويرتبط تحديث اللغة بتحديث مدونتها وجعلها مسايرة للتطور العلمي والفكري المعاصر، وذلك ببعث تراثها وتحقيقه وطبعه وتشجيع نشر البحوث العلمية والأعمال الأدبية والفكرية والثقافية بهذه اللغة، وترجمة الأعمال العالمية المميزة، والاهتمام بالمحتوى الرقمي وتكنولوجيا المعلومات.

5. الهوية اللغوية والتوزيع الوظيفي للغات : تؤدّي اللّغات في المجتمع وظائف متعدّدة كالتعليم والبحث العلمي والتسيير الإداري وغيرها، ومن الواضح أنّ هذه الوظائف تختلف عن الوظائف التي حدّدها جاكبسون والتي تؤدّيها الوحدات اللسانية فونيمات ومورفيمات وصيغ وتراكيب، فالوظائف الاجتماعية مرتبطة بلغة كاملة (أو بتنوّع لغوي) حيث تستعمل في مجال محدّد، وترتبط أهمية اللّغة في المجتمع بالوظائف التي تؤدّيها، إن على المستوى المحلي أو الوطني أو العلمي.

1- **تأهيل اللّغات لأداء الوظائف :** من المعلوم أنّ اللّغات تختلف من حيث خصائصها اللسانية ومن حيث تطوّرها ومن حيث أهميتها في المجتمع، وهذا ما يجعلها مؤهلة لأداء بعض الوظائف وغير مؤهلة لأداء بعضها الآخر، يقول فاسولد:« إنّ اللّغات التي تؤدي هذه الوظائف لا بدّ أن تكون مؤهلة للقيام بها، وحتى تكون اللّغة مؤهلة فلا بدّ لها أن تمتلك المجموعة المطلوبة من الصفات المميّزة اللسانية الاجتماعية»،[25] ومن هنا فلا بدّ أن تتوفّر في اللّغة مجموعة من الشّروط اللسانية الاجتماعية حتّى تتمكّن من أداء وظيفة بعينها، وقد أطلق اللسانيون الاجتماعيون على مدى قدرة اللّغة على أداء الوظائف مصطلح الإمكان الوظيفي ويرى فلويان كولماس أنّ « الإمكان الوظيفي للغة ما هو دائما نتيجة لعمليات تاريخية تتعلّق بكلّ من اللّغة والظروف الاجتماعية-الاقتصادية والثّقافية لجماعتها المتحدثة بها»،[26] وهذا يدلّ أنّ تأهيل اللّغة لأداء وظيفة ما لا يرتبط بذات اللّغة فقط (أي ببنيتها ومعجمها ومدونتها) بل يرتبط أيضًا بهوية الجماعة وثقافتها وسياستها؛ فقد تكون لغة ما أكثر تطوّرًا من لغة أخرى لكنّ إمكانها الوظيفي في المجتمع أقل؛[27] ومثال ذلك أنّ اللّغة الإنجليزية أكثر تطوّرًا من اللّغة الفرنسية لكن ولأسباب تاريخية سياسية واجتماعية الإمكان الوظيفي للّغة الفرنسية في مجال البحث العلمي في الجزائر أكبر من الإمكان الوظيفي للّغة الإنجليزية.

وكون لغة ما هي لغة هوية فهذا يزيد من إمكانها الوظيفي في عدّة مجالات خاصة إذا كان يعرفها ويتقنها عدد كبير من أعضاء الجماعة فهاتين الصّفتين تؤهلانها للقيام بوظائف اجتماعية مهمّة سواء في النموذج الذي اقترحه ستيوارت أو الذي اقترحه فرجسون أو الذي اقترحه فاسولد.[28]

ومن هنا يمكن القول أنّ احتلال اللّغة دائرة من دوائر الهوية يؤهلها لأداء وظائف اجتماعية لا يمكن أن تؤديها غيرها (كالوظيفة القومية) كما أنّ قوّة الهوية اللّغوية وتطويرها يوسّعان دائرة الوظائف الاجتماعية للّغة.

2- **الهوية اللّغوية والاختيار اللّغوي :** الاختيار اللّغوي مصطلح لساني متشعب المعاني والدلالات، ويدلّ الاختيار اللّغوي ضمنيًّا على وجود مجموعة من البدائل اللّغوي المتاحة لمستعمل اللّغة (أو مجموعة مستعملين) والذي سيقوم لأسباب معيّنة باختيار أحدها للاستعمال في مقام معيّن، وقد تكون هذه البدائل لغات كاملة (يستعمل اللّغة (أ) ولا يستعمل اللّغة (ب))، أو أشكالاً لغوية (يستعمل الشكل اللّغوي (أ) ولا يستعمل الشكل اللّغوي (ب)، أو عبارات أو كلمات أو أصواتًا، والهدف من « دراسة الاختيار اللغوي هو إجراء لتفسير الاختيار. وهناك مستويان للتفسير استخدمهما العلماء الذين أجروا بحوثا على الاختيار اللغوي: التفسير الأوّل هو التنبؤ، أمّا الثاني فهو التأويل».[29]

ويهمنا في هذا البحث نوع واحد من الاختيار اللّغوي متعلّق باختيار الجماعة (أو المجتمع) للغة ما لأداء وظيفة اجتماعية معينة وذلك لرصد علاقة هذا الاختيار بالهوية اللّغوية لأعضاء الجماعة، فـ« في دراسة تخطيط الهوية تمكن بول (1979) من توضيح علاقة مؤكّدة بين استخدام اللغة والرغبة في إعلان هوية خاصة باستخدام بيانات مسح أو دراسة».[30]

وهذا يدلّ على أنّ اختيار الجماعة للّغة لأداء وظيفة ما كالوظيفة الرسمية أو وظيفة التعليم مثلا لا يرتبط بخصائص اللّغة فقط بل يرتبط أيضًا برمزيتها ومكانتها لدى أعضاء الجماعة ومواقفهم تجاهها، فيقول رمزي منير بعلبكي:«يجب أن تستجيب الأداة اللّغوية المعنيّة لشروط، من أبرزها شرطان أساسيان:

الشّرط الأوّل، ألّا تكون لغة أجنبية، بل لغة هوية حتى تتمكّن، من حيث هي كذلك، من الحفاظ على الولاء والانتماء الوطنيين اللازمين لتعزيز الهُوية الحضارية الجماعية المواطنة.

الشّرط الثّاني، أن تكون لغة قويّة، لها من المؤهلات ما يجعلها أداة منافسة للُّغة الأجنبية، ومناسبة وفاعلة للنّهوض بالمشروع الحضاري، وبناء مؤسساته الحديثة وتطوير أسس تنميته الاقتصادية والاجتماعية الشّاملة».[31]

ومن هنا تعمل قوّة الهوية اللّغوية لأعضاء الجماعة على دفعهم لإسناد ما أمكن من الوظائف للغة الهوية وجعلها الخيار الأوّل من البدائل المتاحة، وقد دفعت الهوية اللّغوية العربية الجزائريين غداة الاستقلال إلى اختيار اللّغة العربية وجعلها اللّغة الرسمية للدولة ولغة التعليم، ومن هنا جُنِّدت كلّ القوى الوطنية الممكنة في خدمة مشروع تعريب التعليم، في حين اختارت دول إفريقية أخرى اللّغات الأجنبية للإدارة والتعليم، وهذا يدلّ على ضعف الهوية اللّغوية أو تشتتها أو ضعف اللّغة، وعليه « من المرجّح القول إنّ الخيارات اللغوية للنّاس خاصة تلك غير المراقبة ترمز إلى إحساسهم بهوية المجموعة الاجتماعية الثقافية».[32]

3- **أهمية توسيع وظائف اللّغة وتطويرها:**يرى اللّسانيون الاجتماعيون أنّ لتوسيع وظائف اللّغة في المجتمع دور كبير في تطويرها فـ«النجاح الحقيقي لانتشار اللّغة مرهون باستعمالها وتعزيزها في كلّ المجالات المذكورة: الحكومة والقانون والاقتصاد والجيش والدين والتّعليم ولكن العوامل وراء انتشار لغة ما عادة ما تختلف في الوزن والتّأثير»،[33] وذلك لأنّ اختيار اللّغة لأداء بعض الوظائف يطوّر معجم اللّغة في ذلك المجال كما يزيد من المدونة؛ فإذا اختيرت لغة في مجال الإدارة فإنّ المسيرين سيضطرون إلى اعتماد مصطلحات وتعبيرات بتلك اللّغة في كتابة تقاريرهم ومراسلاتهم وجميع وثائقهم، وهذا يجعلهم يبحثون عن مفردات يعتمدونها، وهو ما يطوّر المعجم الخاصّ بذلك القطاع كما يوحّد

المصطلحات على مستوى جميع المؤسسات، وإذا اختيرت لغة في مجال البحث العلمي كان لزامًا على المختصين تقديم أعمالهم العلمية (بحوث، محاضرات،...) بهذه اللّغة، وهذا سيسهم في تطوير معاجم المصطلحات العلمية؛ إذ يقترح الباحثون ترجمات للمصطلحات العلمية ويتداولونها بينهم، ممّا يدفع بها نحو التزايد والتوحّد، كما تزيد بحوثهم من المدونة العلمية (كتب، مقتلات، مداخلات...) وهو ما يرقي اللّغة ويدفعها قُدمًا نحو التحديث.

ومنه فاختيار لغات الهوية في المجالات المختلفة وتوسيع وظائفها سيقوي تلك اللّغات ويحدّثها، وفي المقابل يؤدي تضييق وظائف لغات الهوية والعزوف عن استعمالها إلى إضعافها وتخلفها، و«تناقص استعمال اللّغة يعني أنّ لغة ما يقل استعمالها على نحو متزايد في أغراض معيّنة كان المعتاد أن تستعمل فيها ... ومستقبل كثير من اللّغات اليوم مشكوك فيه، ليس فقط بسبب انكماش مجالها الوظيفي، ولكن لأنّها لم تستعمل أو تكيّف للوظائف الناشئة حديثًا والتي ترتبط منذ البداية بلغة أخرى ... ومن هنا فإنّ التوسّع الوظيفي وانعدام التكيّف مرتبطان وقرينان لتضييق مجال الاستخدام، وهما معًا [عدم التوّسع الوظيفي وعدم التكيّف] يساهمان في تخفيض صلاحية كثير من اللّغات وتخفيض قيمتها الاستعمالية».[34]

إنّ اختيار لغة ما لأداء وظيفة بعينها مرهون بشروط معينة، وهي حدّ أدنى من المواصفات اللسانية والاجتماعية يمكِّن اللّغة من الولوج إلى مجال الوظيفة، ولا يشترط أن تكون اللّغة المختارة ذات إمكان وظيفي عالٍ، ثمّ أنّه لا يمكننا أن نتصوّر وجود لغة ذات إمكان وظيفي عالٍ ما لم تستخدم لأداء تلك الوظيفة، لأنّ استعمال اللّغة في مجال ما هو ما يزيد من إمكانها الوظيفي في ذلك المجال، وعليه كلّما عملت الجماعة أو المجتمع على توسيع وظائف لغة الهوية أسهم ذلك في تطويرها وزيادة إمكانها الوظيفي، وكلّما ضيّق وظائف لغة الهوية أضعف إمكانها الوظيفي وجرّها نحو التخلّف.

ومنه كان لزامًا على أعضاء الجماعة الراغبة في المحافظة على لغتها أن يطوّروا اللّغة إلى أن تمتلك الحدّ الأدنى من الشروط التي تؤهلها لأداء الوظائف الاجتماعية، ثمّ إصدار قرارات ملزمة باعتمادها لأداء تلك الوظائف، وحتّى إن تعثرت اللّغة في البداية لأنّ إمكانها الوظيفي منخفض إلّا أنّ هذا هو السبيل الوحيد لتحديث اللّغات وتطويرها، ولا يمكن أن تنتظر الجماعة إلى أن تصبح اللّغة ذات إمكانٍ عالٍ ثمّ توظفها؛ لأنّ اللّغة لا تصبح ذات إمكان وظيفي عالٍ إلّا بعد استعمالها.[35]

إنّ اختيار اعتماد اللّغات الأجنبية ذات الإمكان الوظيفي العالي لأداء الوظائف يضعف لغات الهوية ويخلِّفها عن مسايرة العصر، كما يحصر التنمية الاجتماعية والتطوّر الاجتماعي على فئة المتمكنين من اللّغات الأجنبية، وعليه فهو يهدر كثيرًا من الطاقات الاجتماعية (الأفراد الذين لا يتقنون اللّغات الأجنبية) ويحول بينها وبين المساهمة في التنمية الاجتماعية ويزيدها تخلّفًا وفقرًا، «ويرى سبنسر (Spencer, 1985: 394) أنّ "إدخال اللّغات الاستعمارية في المجتمعات الأفريقية قد جمد الفرص أمام التنمية الوظيفية لكلّ اللّغات الأفريقية تقريبًا"، ولذلك فإنّ اللّغات المحليّة قد تخلّفت بالمعنى نفسه تمامًا، وإلى حدٍّ كبير نتيجة للأسباب نفسها التي تخلّفت نتيجة لها المجتمعات التي تستعملها».[36]

وقد تزيد تكلفة اعتماد اللّغات الأجنبية (كالاستعانة بأساتذة أجانب وتكلفة تعليم الموظفين اللّغات الأجنبية،...) على تكلفة تطوير اللّغات المحلية وزيادة إمكانها الوظيفي (كالترجمة، وإنشاء المجامع،...)، كما أنّ الأرباح والنتائج الإيجابية لاعتماد اللّغات الأجنبية ستكون في فائدة شريحة محدودة من أفراد المجتمع تشكل مع الوقت طبقة اقتصادية اجتماعية متعلمة عليا.

II. **الهوية اللّغوية العربية وتطوّر اللّغة العربية:** خلصنا من مناقشتنا الأبواب النظرية السابقة إلى أنّ الهوية اللّغوية هي علاقة رابطة بين الجماعة ولغتها، وتختلف قوّة هذه العلاقة من جماعة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وتقوى هذه العلاقة عن طريق مواقف الأفراد الإيجابية تجاه اللّغة واعتزازهم بها والحرص على اكتسابها وتوسيع مجالات استعمالها، وكلّما قويت الهوية اللّغوية أسهم ذلك في ترقية اللّغة، حيث تدفع القوة الداخلية للهوية اللّغوية أعضاء الجماعة إلى تطوير اللّغة وتحديثها وزيادة إمكانها الوظيفي.

وتعتبر الهوية اللّغوية العربية من أقوى الهويات اللّغوية قديمًا وحديثًا،[37] وسنحاول في هذا الجزء من البحث استقصاء بعض آثار الهوية اللّغوية على اللّغة العربية، وقد وجدنا أنّ هناك مجموعة من العوامل اللسانية الاجتماعية أدّت إلى تقوية الهوية اللّغوية العربية، وهو ما أسهم في الحفاظ على اللّغة العربية وتطويرها، وهناك مجموعة أخرى من العوامل اللسانية الاجتماعية أدّت إلى إضعاف الهوية اللّغوية العربية الشيء الذي أثّر سلبًا على اللّغة العربية ومكانتها.

وآثرت أن أبدأ بعوامل الضعف مبرزة أثرها السلبي على اللّغة العربية، ثمّ بسط القول في عوامل القوّة وهو ما يناسب هدفنا في هذا المقام.

1. عوامل ضعف الهوية اللغوية العربية وأثرها على اللّغة العربية:

1- الازدواجية اللّغوية: من المعروف أنّ للّغة العربية شكلين لغويين؛ شكل فصيح وهو تنوّع لغوي مُقيَّس يستعمل في المجالات الرسمية، وشكل "عامّي" يتمثّل في مجموعة أخرى من التنوّعات اللّغوية (اللهجات) غير المقيّسة، والتي تختلف من منطقة إلى أخرى وتستعمل في المجالات غير الرسمية. وفي دراسة العلاقة بين اللّغة العربية والهوية ناقش كثر مسألة تحديد التنوّع اللّغوي الذي يمثّل لغة هوية اجتماعية للعرب، وهي قضية إشكالية معروفة فكريًّا، ورغم أنّ معظم الباحثين العرب يميلون إلى الاعتقاد بأنّ التنوّع الفصيح هو الذي يمثل أحد محدّدات الهوية العربية، إلّا أنّ الكثيرين أشاروا إلى أنّ وجود التنوّعات اللهجية واستعمالها في التواصل غير الرسمي وحتّى الرسمي الشفوي أضعف الهوية اللّغوية العربية وأثّر سلبًا على ارتباط العرب بالعربية الفصحى، إذ أدّى إلى ضعف الكفاية اللّغوية في العربية الفصحى، ونأى بها عن التعبير عن الحياة الاجتماعية والواقع المعاش حيث تولّت العامية ذلك، ومنه انحصر مجال استخدام العربية الفصيحة.

2- التعدّد اللّغوي: التعدّد اللّغوي ظاهرة لسانية اجتماعية توجد في معظم بلدان العالم، وقد ازدادت جلاءً واتساعًا مع نظام الدولة الحديثة والعولمة، وللتعدّد اللّغوي أشكال مختلفة تتنوّع حسب طبيعة اللّغات وعلاقاتها بالجماعة وانتشارها في المجتمع وتوزيعها الوظيفي الاجتماعي، و« يؤكّد خبراء اللّغات والاقتصاد أنّ التّجانس اللّغوي شرطٌ من شروط الاستقرار السّياسي والتنمية الاقتصادية، وأنّ التشرذم اللّغوي سبيل إلى التخلّف وطريق إلى الضياع والتقاتل».[38]

والناظر في الوضع اللغوي العربي يجد أنّ المجتمعات العربية (الدول العربية) لا تعرف تعدّدًا لغويًّا رسميًا، فاللّغة العربية هي اللّغة الرسمية الوحيدة، كما لا تعرف أيًّا منها تعدّدًا كاملًا تؤدي فيه لغتان نفس الوظائف لدى جميع الأفراد، ولكنّها تعرف أشكالًا أخرى من التعدّد تستعمل فيها اللّغة العربية مع لغات محلية خاصة بمجموعات غير عربية، أوتستعمل فيها اللّغة العربية مع اللّغات الأجنبية.

أ- لغات الجماعات غير العربية: تنتشر في الدول العربية جماعات لغوية هي الأمازيغ في المغرب العربي والأكراد في الشرق، وقد تعايشت هذه اللّغات مع اللّغة العربية قرونًا طويلة، وربما أدّت الهوية اللّغوية العربية إلى إضعاف الهوية اللّغوية الخاصة بهذه الجماعات، وأسهمت في تخلف لغاتها وانحصار مجالها الوظيفي إلى التواصل الحميمي فقط.

ومن الملاحظ أنّ عددًا كبيرًا من أعضاء هذه الجماعات (أمازيغ، أكراد) تربطهم باللّغة العربية نفس المشاعر والعلاقات الرابطة بينها وبين من هُم من أصول عربية، ولعلّ الإسلام هو ما قوّى الهوية اللّغوية العربية لديهم، كما يُوجد عدد من أعضاء هذه الجماعات يسعون إلى إظهار وتقوية هويتهم اللّغوية الخاصة ويناضلون للحفاظ على لغاتهم وتطويرها والاعتراف الرسمي بها، وهو بلا شكّ مطلب شرعي مقبول لأنّ هذه اللّغات إرث ثقافي وطني يجب حمايته من الاندثار.

ب- اللغات الأجنبية: هي ليست لغات أم لأي عضو من أعضاء الجماعة العربية ولكنّها دخلت البلاد العربية وتستعمل فيها، وقد دخلتها بطرق متنوعة أهمها:

1- **الاستعمار:** خرجت الدولة المستعمرة من البلدان العربية مخلّفة وجودًا لغويًا إداريًا وتعليميًا بل وحتى اجتماعيًا ولا تزال بقاياه بارزة إلى الآن في دول مثل الجزائر والمغرب.

2- **الاقتراض:** يشيع في الدول العربية استعمال عدد كبير من الألفاظ الأجنبية الإنجليزية والفرنسية التي جلبتها الحداثة والتكنولوجيا.

3- **المجالات الحديثة:** ارتبطت عدّة مجالات حديثة بلغات محدّدة مثل: التجارة الدولية والتقنيات الحديثة والطبّ والطيران...وتستعمل اللّغات الأجنبية (الإنجليزية أو الفرنسية) في هذه المجالات في جميع الدول العربية.

4- **الأجانب:** هناك مجموعة من الأجانب قطنوا البلاد العربية للعمل في قطاع ما استجلبتهم الشركات المستثمرة في البلاد العربية أو دخلوا كعمال في بلدان الخليج بشكل خاص.

وقد أسهمت اللّغات الأجنبية –مهما كانت الطريق التي دخلت بها العالم العربي- في الانكماش الوظيفي للغة العربية، وهو ما سبّب في بعض المجالات جمود اللّغة العربية وعدم مسايرتها للعصر واستغناء المختصين عنها باللّغات الأجنبية[39].

3- ضعف الإمكان الوظيفي للّغة العربية: تعاني اللّغة العربية من القصور في بعض مجالات الحياة الحديثة، وقد أدّى هذا القصور إلى اعتماد اللّغات الأجنبية في هذه المجالات الشيء الذي أدّى إلى جمود اللّغة العربية وعدم تطوير معجمها وتحديث مدونتها المعرفية في هذه المجالات، كما أدّى اعتماد اللّغات الأجنبية إلى زيادة إضعاف الإمكان الوظيفي للغة العربية يومًا بعد يوم.

4- ضعف الإرادة السياسية والاجتماعية: يرى كثير من الدارسين أنّ اللّغة العربية ورغم ما تعانيه من مشكلات في المجالات الحديثة إلّا أنّ إمكانها الوظيفي أكبر من يتاح لها تأديته من وظائف اجتماعية، ومنه فإنّ من الأسباب التي أدّت إلى زيادة إضعاف اللّغة العربية نقص همّة المسؤولين من سياسيين وقادة اجتماعيين وباحثين، وذهب أحمد حسين حسنين إلى أنّ مشكل اللّغة والهوية يرتبط أساسًا بقوّة الهوية اللّغوية هو سبب من أسباب تخلّف البلدان العربية فيقول:« خبرت مجتمعات إنسانية عدّة –بدرجات متباينة- مشكلات في علاقة هويتها بلغتها القومية، فالمجتمع عندما ينمو ويتطور، وتتمايز جماعاته وطبقاته، وتغدو متعارضة في أهدافها ومصالحها، علاوة على ما يخضع له بناؤه الثقافي والاجتماعي من تحديات خارجية، هنا تبزغ المشكلات المرتبطة باللغة والهوية وتنتشر. لكن يكمن الفرق بين مجتمع وآخر في مستوى الوعي الجمعي بالمشكلة، وحجم الجدية والهمة في معالجتها. ومن ثَمّ، هناك من لا يتصوّر إمكانية تحقيق النهوض الثقافي والحضاري لمجتمع ما يظل رهنًا لمشكل اللغة والهوية، فلا تتحقق النهضة ما بقيت المشكلة شاخصة على نحو ما يعانيه المجتمع العربي الآن».[40]

ويعتبر ضعف التخطيط اللّغوي في البلاد العربية من أهمّ الأشكال الدّالة على ضعف الإرادة السياسية والاجتماعية للنهوض باللّغة العربية وتطويرها وترقيتها، والذي يلزمه تضافر جهود الحكومات من جهة والقوى

الاجتماعية من جهة أخرى، فـ« يجب على الحكومات ووكالات التّخطيط الأخرى مراعاة الاتجاه الذي تتجه نحو القوى الاجتماعية وتوجه إليه سلوك اللغة، كما يجب مراعاة اتفاق أهداف تخطيط اللغة مع هذه القوى الاجتماعية ».[41]

5- اللاأمن لغوي: تختلف تصوّرات الجماعات اللّغوية تجاه لغاتها، وإذا كانت لديهم تصوّرات سلبية فإنّ ذلك سيؤثّر سلبًا على اللّغة واستعمالها في المجتمع، وقد عُرفت هذه الظاهرة في اللسانيات الاجتماعية بمصطلح اللاأمن لغوي.[42]

إنّ ضعف الإمكان الوظيفي للغة العربية في المجالات الحديثة بنى تصورات سلبية عن اللّغة العربية في أذهان الجماعة اللّغوية العربية، وكثيرًا ما نسمع أنّ اللّغة العربية ليست لغة حداثة أو غير قادرة على مواكبة العصر أو أنّها لغة متخلّفة أو غير ذلك.

إنّ لهذه التصورات والمواقف السلبية انعكاسات سلبية على استعمال اللّغة العربية واكتسابها؛ إذ أضحى بعض الأفراد يعزفون عن استعمالها واكتسابها اعتقادًا منهم أنّها لا تستجيب لمستجدات العصر ولا تتيح فرص عمل جيّدة ولا تحقق نجاحات كبيرة، وأنّ تعلّم اللّغات الأجنبية (المواكبة للعصر) يتيح مكانة اقتصادية واجتماعية أعلى، وقد انتشرت هذه التصورات في المجتمع لأسباب مختلفة منها: تبرير المجتمع العربي ضعفه بضعف اللّغة العربية، والقلق المتزايد على اللّغة العربية، والانبهار بالحضارة الغربية، والرغبة في تحقيق النمو والتطوّر الحضاري بسرعة...

2. عوامل قوّة الهوية اللّغوية العربية ودورها في تطوير اللّغة العربية:

1- الإسلام: من المعلوم أنّ لارتباط اللّغة العربية بالدّين الإسلامي أثر كبير على اللّغة العربية، فالإسلام كان ولا يزال أهمّ عناصر الهوية العربية وأقوى محدّدات الهوية الشخصية والاجتماعية لمعظم المسلمين، وارتباط اللّغة العربية بالدّين الإسلامي باعتبارها لغة القرآن الكريم قوّى الهوية اللّغوية العربية، وعليه غالبًا ما تطرح « القضية اللّغوية وعلاقتها بالمشروع الوطني باعتباره حاضنًا لمسألة الهوية عمومًا بمفهوميها الرئيسَين: اللّغوي والديني، فالعلاقة بين اللّغة العربيّة والقرآن علاقة جدلية تقوم على توفير العربيّة المعرفة اللّغوية لفهم كتاب الإسلام المقدّس، ويتولّى هذا الكتاب الحفاظ على تلك اللّغة من الاندثار».[43]

وقد حظيت اللّغة العربية خاصة في شكلها الفصيح قديمًا وحديثًا بمكانة عالية لدى المسلمين عمومًا، وحثّت جهودهم لتعلّمها وتعليمها لأبنائهم والمحافظة عليها وتطويرها، ومن المعروف أنّ جمع اللّغة العربية وتدوينها وتقييسها في القرون الأولى للهجرة كان خدمة للقرآن الكريم والدّين الإسلامي، وقد انخرط في هذا العمل التطويري على امتداد قرون من الزمن منذ انطلاقه فجر الإسلام وإلى اليوم عدد كبير من العرب وغير العرب (الأعاجم) من المسلمين، وهكذا كان ارتباط اللّغة العربية بالدّين الإسلامي أهمّ العوامل التي قوّت الهوية اللّغوية العربية ودفعت المسلمين عمومًا إلى الحفاظ على اللّغة العربية والحرص على تعلّمها واستعمالها وتطويرها.

2- المكانة الإقليمية والعالمية: تحظى اللّغة العربية بقيمة إقليمية كبيرة، ويعتقد كثير من العرب والمسلمون أنّها رمز العروبة والإسلام، ومن هنا فإنّ لديهم مواقف إيجابية تجاهها، فهي لغة مختارة اختارها الله لرسالته وهي لغة خالدة ولغة أهل الجنّة، وهذه التصوّرات موجودة لدى معظم العرب والمسلمين، وهي لدى الفئة المشتغلة بعلوم الدّين واجبة التعلّم ومصدر عزّ وفخر، كما يتصوّر كثير من علماء اللّغة والأدب أنّها ذات بنية وقدرة لسانية متميّزة (لغة بيان ولغة اشتقاقية...)، ورغم ما تمرّ به من جمود فهي تمتلك ميكانيزمات تجعلها أقوى وأكثر بيانًا من جميع اللّغات، وهذا البعد الرمزي الذي تتمتع به اللّغة العربية يقوي الهوية اللّغوية للأفراد –خاصة محبي العربية- وينمي مشاعر الفخر والاعتزاز بها، ويصبح قوّة تدفع للحفاظ عليها وتطويرها.

ومن حيث أهميتها تتمتع اللّغة العربية بقيمة وطنية وإقليمية كبيرة، فهي اللّغة الرسمية لجميع البلدان العربية ولغة التعليم الأولى وهذا يزيد من قيمتها الوطنية في نطاقها الجغرافي، وهي لغة إقليمية في جنوب آسيا وشمال إفريقيا ولغة ثانية لكثير من الدول الإسلامية غير العربية.

وعلى المستوى العالمي تحظى اللّغة العربية بمكانة جيّدة، فهي إحدى اللّغات العالمية الكبرى رغم ما تمرّ به، وهي إحدى اللّغات الرسمية في الأمم المتحدة، ومكانتها العالمية في تزايد مستمر إذ يُتوقّع حسب تقرير Graddol الاستشرافي أنّها ستصبح إحدى اللّغات الخمس الكبرى عالميًا، يقول الفاسي الفهري: «تماشيًا مع تقرير غرادول عن مستقبل اللّغات والنظام اللّغوي العالمي المرتقب، يمكن التفاؤل بأنّ العولمة ستفرز أكثر من قطب لغوي على الأرجح، متمركزًا حول اللّغات الكُبرى التي ستصبح مع منتصف القرن الحادي والعشرين (2050) هي: الصينية، الهندية/الأوردو، الإنكليزية، الإسبانية، والعربية. وتفقد الفرنسية مكانها ضمن اللّغات الكبرى بعد أن كانت تنافس الإنكليزية في هذا الوضع».[44]

إنّ هذه المكانة الرمزية والوطنية والإقليمية والعالمية لا بدّ أن تكون عاملاً مقويًّا للهوية اللّغوية للناطقين باللّغة العربية، ويجب على المؤثرين في المجتمع العربي من سياسيين ومثقفين ومفكرين وصحفيين وتربويين أن يعملوا على نشر هذه التصوّرات الإيجابية تجاه اللّغة العربية، وأن يفخروا ويعتزّوا باستعمالها في المحافل الوطنية والدولية، وأن يبيّنوا قيمتها وأهميتها في المجتمعات، ولذلك تأثير كبير في تقوية الهوية اللّغوية، وهو ما يؤيده اللسانيون الاجتماعيون إذ «يعتقد هوجن متبعاً راي (1963) أنّ هناك قطاعاً مهمّا من المجتمع يسمّى "القيادة"، وهم الذين يستحقّون التقليد والذين من المرجح جدا أن تنتشر استخداماتهم. إنّ النّجاح في تخطيط اللغة في هذه الحالة يتطلب التعاون الضمني للقيادة».[45]

وإذا انتقلت هذه التصوّرات لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع فإنّها ستعمل بمرور الزمن كقوّة داخلية تدفعهم إلى تطوير اللّغة وترقيتها وتوسيع استعمالها محليًّا ووطنيًا وإقليميًا وعالميًا.

3- القوّة الديموغرافية: تُقاس القوّة الديموغرافية للّغة بعدد المستعملين لها وكفايتهم اللّغوية فيها؛ أي عدد الناطقين بها باعتبارها لغة أمّ وعدد الذين يستعملونها باعتبارها لغة أساسية يمارسون بها نشاطهم الثقافي والاقتصادي كأن تكون لغة تعليم أو لغة إدارة، وعدد الذين يستعملونها باعتبارها لغة ثانوية كأن تكون لغة تبادل تجاري إقليمي أو تدرس بوصفها لغة أجنبية...

وتتمتع اللّغة العربية بقوّة ديموغرافية كبيرة « فاللّسان العربيّ هو اللّغة القوميّة لما يزيد على 350 مليونًا، وهو يمثّل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من مليار مسلم غير عربي، جميعهم يتوقون إلى اكتساب اللّغة العربيّة، فإنّ لم يتقنوها لأنّها ليست لغتهم القومية، فإنّهم في أضعف الإيمان يناصرونها ويَحتمون بأنموذجها»،[46] كما أنّها تعلّم باعتبارها لغة أجنبية أولى أو ثانية أو ثالثة في كثير من دول الإسلامية وغير الإسلامية؛ لأنّ «ما هو أهم من زيادة عدد جماعة لغة الأم للغة ما هو استعمالها المتزايد كلغة ثانية [...] ففي محيط التعدد اللّغوي تكون الاحتياجات الاتصالية في التجارة والعمل وكذلك في سوق العمل المتسعة بمنزلة احتياجات ملحّة على نحو خاصّ، واللّغات التي يمكن أن تحقق بها هذه الاحتياجات تكتسب متحدّثين ثانويين وأساسيين إضافيين يرفعون بدورهم من قيمتها الاستعمالية».[47]

وكلّما زاد عدد مستعملي اللّغة أدى ذلك تطويرها وترقيتها وزيادة مدونتها فـ« اللّغة تملك في ذاتها أهمية مصدرها، أي الجماعات التي تستعملها، وحجم هذه الجماعات من حيث عدد أفرادها وغناهُم وحركيّتُهم وإنتاجُهم الثّقافي والفكري والاقتصادي. وهي العوامل التي تمثّل مجتمعة ما يُسمّيه اللّسانيون الاجتماعيون: "القوّة الذّاتية للُّغة" (أو القوّة "الفطرية" عند وليام ماكي (W.Mackey)».[48]

4- التوحيد: تعمل وحدة اللّغة التي تستعملها الجماعة وطنًا كانت أو قومية على تسهيل التواصل بين أفراد الجماعة وتوحيد رؤيتهم وتقريبهم فكريًا وثقافيًا، ولذلك تأثير على تطوّر الجماعة اقتصاديًا واجتماعيًا، يقول فاسولد:« فقد يكون للبلد درجات متفاوتة من الوحدة أو الاختلاف اللغويين، ومع ذلك يبقى بلداً متخلفاً، وقد يتراوح مستوى البلد الذي يتحدّث جميع سكانه اللغة نفسها تقريباً بين الغني جدًّا إلى الفقير جدًّا. ولكنّ البلد غير المتجانس لغوياً بشكلٍ كبيرٍ هو دائما بلد متخلّف أو شبه نام، أمّا البلد النامي جدا فيتحلى دوما بدرجة كبيرة من الوحدة اللغوية».[49]

واللّغة العربية في شكلها الفصيح هي لغة موحِّدة لأزيد من عشرين دولة، يمكن أن تسهل التواصل بينهم والتبادل الفكري والثقافي علاوة على توحيدها لأنماط التفكير وأنماط الحياة في البلد الواحد «فاللّسان العربيّ لسانٌ بيني جامع في المنطقة العربية، ولهذه الصّفة فوائد مادية ورمزية لم تقدّر بعد من الناحية الاقتصادية، ومن النواحي التّعليمية والرّمزية...إلخ. واللّسان العربي (بتنوّعاته) لسانٌ قطبي مرشّح لأنّ يحتلّ الرتبة الخامسة من حيث الاستعمال والأهمية في تقانات التواصل الحديثة، وفي التواصل العالمي».[50]

وكون اللّغة العربية هي لغة الوحدة الوطنية ولغة الوحدة القومية فإنّ ذلك يقوّي الهوية اللّغوية العربية؛ إذ يمكن اعتمادها في التسيير الإداري والعلاقات التجارية بين الدول العربية وهذا يزكي استعمالها الإقليمي، كما أنّها تستعمل في التواصل الفكري والثقافي في الندوات والملتقيات العلمية العربية وفي وسائل الإعلام، ممّا يسهم في زيادة الإنتاج الفكري والثقافي وإمكانية الاستفادة منه، وهذا ما يؤدي إلى المساهمة في تطوّر اللّغة العربية كمًّا وكيفًا.

5- اللّغة العربية لغة أصالة: اللّغة العربية حاملة تراث علمي وأدبي كبير، فقد كانت لسان حضارة من أكبر حضارات العالم، ولا تزال المخطوطات والكتب العربية من أهمّ كتب التراث الإنساني في جميع المكتبات العالمية، وهذه المدوّنة شاهدة على المساهمة العربية الإسلامية في الفكر الإنساني فـ« اللّسان العربيّ حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حيّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كلّ العلوم النظرية والطّبية والفلسفية».[51]

وهذا الإرث الحضاري الناطق باللسان العربي مصدر فخر واعتزاز لجميع العرب، ومن هنا عملت هذه المدونة العلمية والأدبية على تقوية العلاقة الرابطة بين الجماعة العربية واللّغة العربية باعتبارها حاملة التاريخ المجيد، وهو ما يزيد الهوية اللّغوية العربية قوّة وثباتًا، « فاللغة كما أوضح فيشمن تخدم كرابط بين "الماضي المجيد" والأصالة».[52]

ولما كانت اللّغة العربية هي لغة الأصالة العربية ولسان التاريخ العربي المجيد وروح القومية العربية فإنّ ذلك يبعث في الناطقين بها قوّة كبيرة للحفاظ عليها وحمايتها ومقاومة التحوّل عنها، كما يدفعهم لتطويرها وتحديثها واعتمادها في شتّى المجالات.

6- توسّع وظائف اللّغة العربية: رأينا سالفًا أنّ أهمّ عوامل تطوير اللّغات وترقيتها توسيع وظائفها الاجتماعية، «ولذلك فإنّ انتشار اللّغة يجب ألا يقاس ديموغرافيا أو جغرافيا فقط، ولكن أيضا عن طريق الوظائف التي تقوم بها اللّغة، وعلى هذا يترتب نمط انتشار لكلّ لغة يتحدّد بعدد المتحدّثين الأساسيين والثانويين الذين يحدثونها، وبمجالات الاتصال إلى يُحدّث بها فيها، ولأي أغراض، وبأي مستوى من الكفاءة، وبالمكان الذي تنتشر فيه».[53]

واللّغة العربية في وقتنا الحاضر تشهد انتشارًا وتوسّعًا وظيفيًا معتبرًا مقارنة بالانكماش الوظيفي الذي عرفته بعد سقوط الخلافات، وفي فترة الاستعمار الأوروبي للدول العربية، ومنذ استقلال الدول العربية عملت المجتمعات العربية على توسيع وظائف اللّغة العربية وطنيًا وإقليميًا، فأصبحت اللّغة الرسمية في جميع الدول العربية، ولغة تعليم يتلقى بها العربي تعليمه الأساسي، ولغة تسيير إداري في كثير من المؤسسات الوطنية في البلدان العربية ولغة الإعلام الوطني، ومن هنا باتت تؤدّي كثيرًا من الوظائف على مستوى الأوطان والدول العربية.

وفي عصرنا هذا ازداد توسع وظائف اللّغة العربية وطنيًا وإقليميا وعالميًا، فقد انتعشت اللّغة العربية فأصبحت أهمّ وسائل الاتصال وإحدى أهمّ مصادر المعرفة لمعظم العرب، فعلى المستوى الإعلامي مثلاً أصبح هناك الكثير من

القنوات العامة والمتخصصة الناطقة باللّغة العربية، وفي مجال الأخبار لم يصبح العربي مضطرًا إلى متابعة الأحداث العالمية باللّغة الإنجليزية أو الفرنسية، إذ أنّ هناك قنوات كثيرة تقدّم الأخبار باللّغة العربية وبجودة لا تقل عن غيرها من القنوات الناطقة باللّغات العالمية ومنها ما يشرف عليه عرب ومنها ما تشرف عليه دول أخرى مثل أمريكا، بريطانيا، فرنسا،...

وعلى المستوى المكتوب يزداد عدد الدوريات والمجلات العلمية والكتب والصحف والمجلات الثقافية باللّغة العربية، كما تحسّنت حركة الترجمة مقارنة بعقود سابقة، أمّا على مستوى الانترنيت والتقنية والبحث العلمي فرغم أنّ الإنتاج باللّغة العربية ضئيل ولا يمكن مقارنته بإنتاج بعض اللّغات العالمية إلاّ أنّ استعمال اللّغة العربية وإنتاجها في تزايد، « وأحد المؤشرات على هذه القدرة التصاعدية للعربية هي نسبة الارتفاع المهول لعدد مستعمليها في الشابكة والإنترنت».[54]

ومؤشر التصاعد هذا يدلّ على ازدياد أهميتها إقليميًا وعالميًا، كما يدلّ ازدياد الراغبين في تعلّمها باعتبارها لغة ثانوية (في تركيا والولايات المتحدة مثلا)على اتساعها الوظيفي مستقبلًا على المستوى الوطني العربي والإقليمي والدولي.

ويجب على المسيّرين للوضع اللّغوي العربي من مسؤولين وقادة اجتماعيين الحرص على زيادة توسيع وظائف اللّغة العربية وطنيًا وإقليميًا وعالميًا، «ولا شكّ في أنّ تمكين اللغة العربية في محيطها وإدماجها في تعريب التعليم والإعلام والاقتصاد سيساعدانها في تنمية بُنياتها وأنساقها الداخلية، وسيتمكن المتكلمون بها من استهلاك المعرفة بلسانهم الخاص، فلا يضطرون إلى استعارة لسان غيرهم»،[55] ومن أهمّ المجالات مجال البحث العلمي، إذ يجب اعتمادها لغة تعليم عالٍ ولغة بحث علمي في العلوم الدقيقة والتقنية والتكنولوجية والطبّ وغيرها، لأنّ ذلك هو السبيل الوحيد لتحديثها وجعلها مواكبة للعصر، ولا شكّ أنّ إسناد هذه الوظيفة للغة العربية يتطلب جهدًا كبيرًا وإرادة قوية سياسيًا وعلميًّا وعملًا متواصلًا للمسؤولين والمسيّرين والعلماء والأساتذة والباحثين، ويؤيّد هذا قول عبد القادر فضيل: «والذي أريده من وراء هذا التصوّر هو أنّ يستمر المجلس الأعلى للغة العربية في تحفيز همم المسؤولين للخروج من دائرة التردّد، واتخاذ المواقف الحاسمة التي ترفع شأن اللغة العربية، بإقحامها مجالات العمل، وتمكينها من ممارسة دورها الحضاري في ميادين الحياة المختلفة، ويدفعها لخوض معركة المصير، معركة الإنتاج المعرفي والإبداع الحضاري، مثلها مثل اللغات الأجنبية التي لا يتردّد أهلها في جعلها أداة السيادة في وطنها، والتي بها يدخلون عالم المعرفة».[56]

وقولنا أنّ تكون اللّغة العربية لغة بحث علمي لا يعني الاستغناء عن اللّغات الأجنبية لأنّه لا يمكن ذلك بأيّ حالٍ من الأحوال، بل يعني اعتماد اللّغات الأجنبية في تلقي العلوم والقراءة والبحث عن المعارف والتكوين الأكاديمي، واعتماد اللّغة العربية في الإنتاج والعرض والتحرير، ونعلم أنّ هذا صعب ويبدو لبعض الباحثين مستحيلًا لأنّه لا يوجد مقابل للمصطلحات العلمية الحديثة باللّغة العربية يمكن توظيفه في البحوث والمقالات والكتب، كما أنّ ترجمة المادة العلمية ليست بالأمر الهيّن؛ لكن مقدار استفادة المجتمع من العلوم المكتوبة باللّغة العربية سيكون بلا شكّ أكبر من مقدار استفادته من البحوث باللّغة الأجنبية، لأنّ التنمية الفكرية الاجتماعية لا يمكن أن تكون إلّا بلغة المجتمع.

ولعلّ من واجب الحكومات والجامعات والباحثين في هذا الصدد تشكيل هيئات في شتى التخصصات لاقتراح مصطلحات وترجمة مصادر المعرفة الأساسية والحرص على اعتماد اللّغة العربية ما أمكن، وهو السبيل الذي انتهجته جميع البلدان المتقدّمة مثل فرنسا وألمانيا والصين واليابان، فرغم أنّ الإمكان الوظيفي للغاتها أقل من الإمكان الوظيفي للغة الإنجليزية إلاّ أنّها تحرص على اعتماد لغاتها في مجال البحث العلمي، وتُعنى بترجمة المصطلحات العلمية ومصادر المعرفة ومقاومة غزو اللّغة الإنجليزية سياسيًا وعلميًا، وكلنا بلا شكّ سمع بالرفض الرسمي والاجتماعي

لاقتراح معهد باستور الفرنسي اعتماد اللّغة الإنجليزية في كتابة البحوث العلمية بدل اللّغة الفرنسية، واعتبر الرأي العـــام الفرنسي ذلك إيذاناً بموت اللّغة الفرنسية، وطالب بعدول المعهد عن هذا التوجّه بل وطالب بغلقه ومتابعته قضائيًّا.[57]

---

[1]- سعيد إسماعيل علي، الهوية والتعليم، ص: 23، 24. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللّسان والهوية، ، ص: 105، 106.

[2]- محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية، ص: 17.

[3]- محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص: 03

[4]- بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 317، 318.

[5]- بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 315، 316.

[6]- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، ص: 23.

[7]- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، ص: 73-75.

[8]- رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 120

[9]- رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 52.

[10]- بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 82.

[11]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 125.

[12]- اللّغة ومعركة الهوية في الجزائر، عبد القادر فضيل، ص: 291، 292.

[13]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 465.

[14]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 459، 460.

[15]- رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 328.

[16]- دليل السوسيولسانيات، فلوريان كولماس، ص: 654.

[17]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص:447

[18]- اللّغة ومعركة الهوية في الجزائر، عبد القادر فضيل، ص: 291، 292.

[19]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 440.

[20]- جلبير غرانغيوم، اللّغة والسّلطة والمجتمع في المغرب العربي، ص: 166.

[21]- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص: 89، 90.

[22]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 455.

[23]- فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 354، 355.

[24]- بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 102.

[25]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 123.

[26]- فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 92، 93.

[27]- فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 328.

[28]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 106-139.

[29]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 353.

[30]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 459، 460.

[31]- رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 327.

[32]- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 465.

[33] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 235.
[34] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 218.
[35] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 91.
[36] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 69.
[37] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 290.
[38] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 276.
[39] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 354، 355.
[40] - بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 298.
[41] - علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 506.
[42] - علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص: 307.
[43] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 368.
[44] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 415.
[45] - علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 455.
[46] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 290.
[47] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 254، 255.
[48] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 328
[49] - علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 10، 11.
[50] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 406.
[51] - رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: 290.
[52] - علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص: 5.
[53] - فلوريان كولماس، اللّغة والاقتصاد، ص: 255.
[54] - بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 484.
[55] - بسّام بَركة، فايز الصُيّاغ وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ص: 120.
[56] - اللّغة ومعركة الهوية في الجزائر، عبد القادر فضيل، ص: 98.
[57] - أحمد عفيفي، اللغة وصراع الحضارات، ص: 11-13